العلاّمة أبو الوفاء محمود وكتابه دليل القاري على كلام الباري

د. شايع بن عبده بن شايع الأسمري

ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن جهود عالم كبير، بذل وقته ونفسه، في إقراء كتاب الله تعالى، كما بذل وقته ونفسه وماله، في البحث عن كنوز الأسلاف في الفقه، والحديث، والتراجم، فحققها، وسعى في طبعها، وإخراجها للناس.

وكما كان مقرئاً بحّاثة، مظهراً لعلوم السلف، فهو كذلك مربٍّ تخرَّج على يديه عشرات الطلاب، ممن أصلح الله تعالى بهم، في شبه القارة الهندية، وفي العالم الإسلامي أجمع.

والحديث عن هذا العالم، جاء في وقفات مهمّة:

منها: ذكر نسبه، ومولده، وحياته العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وتحقيقاته، ووفاته رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

كما يتحدث هذا البحث عن أحد كتب هذا العالم الجهبذ، في علوم القرآن، في وقفات مهمّة ـ أيضاً ـ منها:

اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه، ووصف محتواه وصفاً دقيقاً، وبيان منهج المؤلف في تأليف كتابه، ثم مصادره التي استقى منها معلوماته، ثم قيمة الكتاب العلمية، وتاريخ تأليفه.

كما لم يغفل هذا البحث المجيء بمثال كامل هو دليل للقارئ على أهمية الكتاب، وعلى علو كعب مؤلفه في العلم والمعرفة، هذا المثال هو تحقيق الفن الثاني من فنون الكتاب الثلاثة.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فهذه دراسة مختصرة ـ عن العلاّمة أبي الوفاء محمود، وعن كتابه «دليل القاري على كلام الباري» مع تحقيق الفن الثاني منه ـ أُقدمها للقارئ الكريم، راجياً أن يكون فيها الفائدة لمن قرأ، والإشادة بمن مضى.

وأبدأ هذه الدراسة بمقدمة، فيها أسباب اختيار الموضوع، وخطته، وخطوات العمل في إخراجه، فأقول مستمداً من الله تعالى العون والتوفيق:

أ) أسباب اختيار الموضوع:

١ ـ قدّم العلاَّمة أبو الوفاء محمود، لأمته جهداً علمياً طيباً فحقق كثيراً من كتب الأئمة، وخصوصاً في الحديث والأثر، وفي مذهب الإمام أبي حنيفة، رحم الله تعالى الجميع.

٢ ـ أبو الوفاء مقرئ عالم بالقرآن وقراءاته؛ ولا أدل على ذلك، من أن طائفة من أسانيد القراءات ـ في شبه القارة الهندية ـ تأتي من طريق الشيخ أبي الوفاء، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

٣ ـ أبو الوفاء عالمٌ متمكنٌ في علوم القرآن، وكتابه «دليل القاري على كلام الباري» شاهد بهذا؛ فإنه قد جمع فيه ثلاثة عقود، من لآلئ علوم القرآن، أرشد فيها المبتدي، وذكّر فيها المنتهي؛ فمن كانت هذه بعض شمائله، استحق ممن جاء بعده، العرفان والوفاء، والإشادة، والذكر.

٤ ـ في هذه الدراسة نعرّف بكتاب، لا يكاد يعرفه الباحثون المتخصصون ـ فضلاً عن غيرهم من طلاَّب العلم ـ حوى من الدرر، عقوداً ثلاثة، ترى منها العقد الثاني، في الفصل الثالث، إن شاء الله تعالى.

٥ ـ حققت الفن الثاني من الكتاب ـ الوقف والابتداء ـ ليكون ذلك وثيقة علمية برهانية على أهمية الكتاب ومؤلفه؛ ولأن هذا الفن على أهميته(١)، كادت معالمه أن تندرس، في زماننا هذا.

---

(١) يُنظر في أهمية الوقف والابتداء: القطع والائتناف (٢/١)، والبرهان في علوم القرآن (٣٤٢/١)، والإتقان في علوم القرآن (٢٣٢/١)، ومقدمة محقق المكتفى في الوقف والابتداء ص٥٧، ومقدمة محقق علل الوقوف (١٨/١).

ب) خطة البحث:

جعلت هذا البحث في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: في أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث وخطوات العمل في إخراج البحث.

الفصل الأول: في ترجمة المؤلّف أبي الوفاء محمود الأفغاني.

(وفيه ثلاثة مباحث):

المبحث الأول: نسبه، ومولده، وحياته العلميّة.

المبحث الثاني: بعض شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الثالث: مؤلفاته، وتحقيقاته، ووفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

الفصل الثاني: عن كتاب «دليل القاري على كلام الباري».

(وفيه ثلاثة مباحث):

المبحث الأوّل: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلّفه.

المبحث الثاني: وصف مخطوط «دليل القاري على كلام الباري» وبيان خطة المؤلف. ومنهجه فيه.

المبحث الثالث: مصادر المؤلّف في تأليف كتابه، وقيمة الكتاب العلميّة، وتاريخ تأليفه.

الفصل الثالث: تحقيق الفن الثاني ـ الوقف والابتداء ـ من كتاب «دليل القاري على كلام الباري».

الخاتمة: في قضايا، تهم القارىء.

ج) خطوات العمل في إخراج البحث:

١ ـ جمعت المراجع التي ترجمت لأبي الوفاء أو ذكرته ـ من قريب أو بعيد

ـ ثم صنعت ترجمة الشيخ، ذاكراً فيها ما هو أساس، ولم أغفل التفريعات التي تبيّن حياة هذا العالم، وتقف بالقارئ على تفاصيل حياته، ووثقت كل ما ذكرته حول حياة الشيخ من المراجع التي ذكرت ترجمته.

٢ ـ قرأت كتاب (دليل القاري على كلام الباري) وما قيل عنه، وضمنت ما ظهر لي عن ذلك في فصل كامل، مع العناية بالتوثيق العلمي في كل ما قيل.

٣ ـ أما العمل في تحقيق الفن الثاني من الكتاب، فحاصله كما يلي:

نسخت النص المحقق على قواعد الإملاء الحديثة، وقابلته بأصله مقابلة دقيقة، وأثبت نسخة المخطوط كما هي، دون تدخل في الأصل بشيء من التصحيح، إلاّ في حالات قليلة، مثل الخطأ في الآيات، ومثل زيادة كلمة لا يستقيم النص إلاّ بها، ونحو ذلك مما يُجزم فيه بخطأ الأصل، وأن هذا الخطأ ليس من المؤلف، ولو كان منه لكان سهواً وسبق قلم، مع الإشارة في الحواشي إلى كل ذلك.

وإذا ذكر المؤلف آية بينت رقمها، وسورتها، وخرّجت الأحاديث من مصادرها، مع ذكر كلام أهل العلم في صحتها أو ضعفها، ما لم تكن في الصحيحين أو في أحدهما، وترجمت للأعلام ترجمة موجزة، ووثقت نسبة الأقوال إلى أصحابها، وعلّقت على ما يحتاج إلى تعليق.

٤ ـ ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها قضايا تهم القارئ.

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله لوجهه الكريم، وأن يغفر لأبي الوفاء محمود.

وكتب: أ. د.شايع بن عبده الأسمري
في شهر ربيع الثاني، ١٤٢٩هـ

الفصل الأول

في ترجمة المؤلف أبي الوفاء محمود الأفغاني(١)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

نسبه ومولده وحياته العلمية

أ ـ نسبه: هو العلامة المحقق الفقيه الأصولي المحدّث الناقد المقرئ السيد محمود شاه ابن السيد مبارك شاه القادري الحنفي المشهور بأبي الوفاء الأفغاني.

ب ـ مولده: ولد في بلدة قندهار بأفغانستان في ١٠/١٢/١٣١٠هـ يوم النحر من شهر ذي الحجة عام عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة.

ج ـ حياته العلمية: نشأ في مسقط رأسه «قندهار» تحت رعاية والده الشيخ الجليل السيد مبارك شاه، ثم سافر إلى الهند في صغره طالباً للعلم، فطلب العلوم من العلماء الكبار الذين أدركهم في بلدة رامبور، ثم سافر إلى

---

(١) للوقوف على معلومات هذه الترجمة يُنظر: العلماء العُزَّاب ص١٢٣ ـ ١٢٦، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/٣٧٣ ـ ٣٧٧)، والحلقات المضيئات (١/٧٧)، وغاية المسرّة بمعرفة أسانيد القراء ص٣٧، وصفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل ص٩ ـ ٣٦، والآثار (٢/٣٢٦، ٣٢٧)، وأربعون حديثاً من أحاديث خير البرية ص٣، ومجلة الحكمة ص١٥٦ ـ ١٥٩ العدد (٣٠) وص٢٧٧، ٢٧٨، العدد (٣٣)، والعالم الرباني عبيدالله الأفغاني، ص٢٧١.

ناحية كُجْرات، وتلقى المنقول والمعقول من علمائها البارزين.

ثم قدم إلى مدينة حيدر آباد الدَّكن عام ١٣٣٠هـ ثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة، ودخل في عداد طلبة المدرسة النظامية فيها، وتخرج بها وحصَّل الإجازات من شيوخها في الحديث والتفسير والفقه والقراءات بعد أن حفظ القرآن الكريم.

وفور تخرجه أُسند إليه التدريس والتعليم في المدرسة النظامية نفسها، فزامل شيوخه، ودرَّس الآداب العربية والفقه والحديث الشريف، وعلم وأفاد الطلاب والمستفيدين سنين طوالاً وأجيالاً متتابعة.

ثم رأى أن يؤسس هناك «لجنة إحياء المعارف النعمانية» ينشر تحت إشرافها آثار سلفنا المتقدمين من الفقهاء المحدّثين، فأسس تلك اللجنة بمساعدة من زملائه وقامت بطبع كثير من الكتب النفيسة من فرائد مؤلفات أئمة القرن الثاني والثالث وما بعدهما، وكان هو رئيس اللجنة، بل كان هو اللجنة والقائم بأعمالها وإنجازاتها خير قيام، يبذل لها من وقته وماله وعلمه ما استطاع، متطوعاً محتسباً لوجه الله تعالى.

وأنعم الله تعالى عليه بالحج إلى بيت الله الحرام، فقصد الحجاز حاجاً ومعتمراً، والتقى بزمرة كبيرة من أفاضل علماء الإسلام وأخذ عنهم وأخذوا عنه، واتسعت شهرته في آفاق أهل العلم، فكان يلاقي العون من جميع الجهات العلمية التي يكاتبها بشأن ما يبتغيه من المخطوطات والآثار النادرة، حتى اجتمع لديه مكتبة غنية في الفقه الحنفي والحديث والرجال والتاريخ وغيرها من العلوم الإسلامية.

ونشر من النوادر الغالية بتحقيقه وتعليقه وأشرف على طبع كتب كثيرة؛ منها:

١ ـ كتاب: «الحجة على أهل المدينة» للإمام محمد بن الحسن الشيباني،

الذي حققه وعلّق عليه الإمام المحدّث الفقيه مهدي حسن، في أربعة مجلدات.

٢ ـ كتاب «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للإمام المحدث القاضي أبي عبدالله الصميري.

٣ ـ كتاب «عقود الجُمان في مناقب أبي حنيفة النعمان» للحافظ المحدث محمد بن يوسف الصالحي الشافعي، وعلى غيرها من الكتب النافعة النادرة.

واتخذ من نشر هذه النفائس والفرائد سلوة له عن الائتناس بالزوجة والأولاد وعاش عزباً فريداً متبتلاً متعبداً زاهداً ورعاً قائماً لليل محافظاً على السنة النبوية كل الحفاظ، يكره ترك المستحبات ويعمر أوقاته بالمطالعة والإفادة والتحقيق والتعليق وتلقين العلم لشباب العلماء والمستفيدين، وهمة الازدياد من العلم والسعي في نشره وإشاعته، وما زال هكذا عيشه إلى آخر حياته.

* * *

المبحث الثاني:

بعض شيوخه وتلاميذه

أ ـ شيوخه: عاش المؤلف أكثر من ثمانين عاماً، وطلب العلم في أكثر من بلد، فلا نشك أن له شيوخاً كثُر، وقفت على أسماء طائفة منهم، أذكرهم فيما يلي:

١ ـ الشيخ الكبير أنوار الله ، مؤسس (المدرسة النظامية ودائرة المعارف العثمانية).

٢ ـ الشيخ عبدالصمد.

٣ ـ الشيخ عبدالكريم.

٤ ـ الحافظ المقرئ الشيخ محمد بن أبي المعافى القرشي اليمني الحيدر آبادي الحنفي.

٥ ـ الشيخ المقرئ محمد أيوب.

٦ ـ الشيخ محمد الهاشمي الفوتي المدني المالكي(١).

٧ ـ الشيخ محمد يعقوب.

٨ ـ الشيخ الفقيه ركن الدين.

ب ـ تلاميذه: لم تحدثني كتب التراجم التي وقفت عليها ـ بعد الاستقصاء ـ عن تلاميذه.

والذي أستطيع أن أقوله: إن العلامة أبا الوفاء له تلاميذ كثيرون؛ بحكم عمله، وطول حياته، وغزارة علمه.

١ ـ ومن هؤلاء التلاميذ العلامة أبو نصر، محمد أعظم بن كداي التاجكي الهرويّ البَرْنَابَادِي.

علّامة مقرئ ألّف في أكثر من فن من فنون العلم، ومؤلفاته أكثرها رسائل في صفحات معدودة، وقد استقصيت الحديث عنها أثناء تحقيق بعض ما يتعلق منها بعلوم القرآن، ويمكن مراجعة ذلك في مجلّة الحكمة(٢).

وقد نص هذا التلميذ على أن أبا الوفاء من شيوخه في مقدمة كتابه «الدليل العاصم»(٣) وذكره ـ أيضاً ـ في الباب الأول من كتابه «أربعين حديثاً»

---

(١) حسب ما وصل إلينا في بعض الأسانيد في القرآن الكريم، والإسناد في كتاب «غاية المسرة بمعرفة أسانيد القراء المعاصرة في المدينة المنورة» ص٣٧.

(٢) في العدد (٣٠) ص١٥٧، ١٥٨، والعدد (٣٣) ص٢٨٠ ـ ٢٨٣.

(٣) يُنظر: مجلة الحكمة ـ الدليل العاصم ـ العدد (٣٠) ص١٦٨.

ووصف شيخه أبا الوفاء محمود بالحافظ العلاَّمة الفقيه المحدّث، رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية في حيدر آباد الدكن(١).

مات أبو نصر في أوّل العقد العاشر، من القرن الرابع عشر الهجري، تقريباً(٢).

٢ ـ ومن تلاميذ أبي الوفاء عبدُ الفتاح أبو غدة، ترجم لشيخه أبي الوفاء في كتابه «العلماء العزّاب» فكان مما قال عن شيخه: (وكان جميل الطلعة، منوَّر الشيبة، دخلت عليه بيته في حيدر آباد الدَّكَّن بالهند، فرأيته بيتاً متواضعاً خاوياً إلاّ من الكتب: مخطوطها ومصوَّرها ومطبوعها، وهي جاثمةٌ حواليه ينهل منها ويَعُلُّ، ويقدم ثمرات علمه للناس عسلاً مصفًّى)(٣).

قلت: هو الشيخ عبدالفتاح بن محمد بن بشير بن حسن الخالدي أبو غدة، سوري الجنسية، ولد في مدينة حلب في ١٧ من رجب سنة ١٣٣٦هـ، وتلقى العلم عن نحو مائة عالم، في مدينة حلب وغيرها. وشهرته العلمية تغني عن التعريف به.

ظفرت جامعة الإمام بالتعاقد معه، ودرّس طلابها، ومن بينهم طلاب الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه.

زار فرع جامعة الإمام في الجنوب، في مدينة أبها، وألقى في كلية الشريعة محاضرة علميّة قيّمة، وكنت أيامها في السنة الثالثة ـ أظن ذلك عام ١٤٠٧هـ ـ فرأيت الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبا غدة لأول مرّة، فرأيت شيخاً جميل الطلعة، منوَّر الشيبة نحيفاً طوالاً، ذا لحية كثة، يتوقد ذكاء ومعرفة، إذا تكلّم أخذ بمجامع القلوب والألباب.

---

(١) يُنظر: أربعون حديثاً من أحاديث خير البريّة ص٣.

(٢) يُنظر: مجلة الحكمة، العدد (٣٠) ص١٥٨، والعدد (٣٣) ص٢٨٣.

(٣) العلماء العزّاب ص١٢٥، الترجمة رقم (١٩).

قرأت في بعض كتبه ـ العلماء العزّاب ـ فرأيت فيه العدل والإنصاف، وإعطاء كل ذي حق حقه.

وليته فعل ذلك مع خصومه المعاصرين، في العلم والمعرفة، أمثال الإمام المحدِّث ناصر الدين الألباني، رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

ومن مؤلفات أبي غدة ـ غير ما ذكر ـ: «قيمة الزمن عند العلماء» و«أمراء المؤمنين في الحديث» و«الرسول المعلّم ﷺ وأساليبه في التعليم» و«صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل» وغيرها كثير.

أنهوا عقده في جامعة الإمام، فرجع إلى بلاده بعد غياب طال، وذلك على إثر إعلان حاكمها النصيري المصالحة مع العلماء(١)، ومات بعد ذلك بقليل، يوم الأحد التاسع من شوال عام ١٤١٧هـ، فرحمه الله وغفر له، ولجميع علماء المسلمين(٢).

٣ ـ ومن تلاميذ أبي الوفاء ـ أيضاً ـ الشيخ أبو بكر الهاشمي، قال عنه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة: (أحد الملازمين لشيخنا أبي الوفاء الأفغاني)(٣).

وذكر عبدالفتاح ـ أيضاً ـ أن أبا بكر هذا هو الذي ترجم لأبي الوفاء في آخر المجلد الثاني من كتاب الآثار، لكنه آثر عدم ذكر اسمه(٤).

* * *

---

(١) وقد تبين أن ذلك الإعلان، كان مخادعة من النصيرية أعداء ملة الإسلام.

(٢) يُنظر في ترجمته: صفحات من صبر العلماء ص٩ والإنترنت، قوقل، عبدالفتاح أبو غدة.

(٣) العلماء العزّاب ص١٢٦.

(٤) ينظر: المرجع نفسه ص١٢٦.

المبحث الثالث:

مؤلفاته وتحقيقاته ووفاته، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

أ ـ لحرص المترجَم له على نشر كتب السلف وإخراجها إلى الناس، اشتغل بذلك عن التأليف والشروح ـ غالباً ـ فاكتفى بالتحقيق والتعليق، ومن الكتب التي قام بتحقيقها والتعليق عليها، وتأليفها:

١ ـ كتاب «الآثار» للإمام القاضي أبي يوسف.

٢ ـ كتاب «الرد على سِيَر الأوزاعي» لأبي يوسف أيضاً.

٣ ـ دليل القاري على كلام الباري.

٤ ـ كتاب «اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى» لأبي يوسف.

٥ ـ كتاب «الأصل» للإمام محمد بن الحسن الشيباني، في عدة مجلدات كبار.

٦ ـ كتاب «الجامع الكبير» للشيباني كذلك.

٧ ـ كتاب «مختصر الطحاوي» في فقه الحنفية، في مجلدين كبيرين.

٨ ـ الجزء الثالث من «التاريخ الكبير» للإمام البخاري.

٩ ـ كتاب «النفقات» للجصاص.

١٠ ـ كتاب «أصول الفقه» للسرخسي في مجلدين.

١١ ـ مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد للحافظ الذهبي.

١٢ ـ شرح الزيادات للسرخسي.

١٣ ـ شرح كتاب «الآثار» للإمام محمد بن الحسن الشيباني، وانتهى فيه إلى أواخر الجنائز بحلول وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

ب ـ وفاته: توفي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ـ في صبيحة يوم الأربعاء الموافق ١٣٩٥/٧/١٣هـ، الثالث عشر من شهر رجب الفرد عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية.

الفصل الثاني

عن كتاب «دليل القاري على كلام الباري»

وفيه ثلاثة مباحث:

* * *

المبحث الأول:

اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

أ ـ اسم الكتاب: «دليل القاري على كلام الباري»:

هكذا نص هذا العنوان مؤلفه أبو الوفاء محمود، في المقدمة الصفحة الرابعة، فقال: (وسميته: «دليل القاري على كلام الباري»).

وأشار إلى هذا العنوان تلميذ المؤلف أبو نصر البرنابادي في كتابه الدليل العاصم، فقال عند قوله تعالى: ﴿بَصۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، (قرأ شعبة بالصَّاد، وحفص بالسين، وتحقيقه في دليل القاري، وشرحه فيض الباري)(١).

أمّا ما أُلحق بهذا الاسم في صفحة العنوان بقوله: (في الفنون الثلاثة: التجويد، والوقف والابتداء، ورسم نظم القرآن)(٢)، فليس من العنوان الذي وضعه المؤلف لكتابه، ولعله من تصرف الناسخ، أخذه من قول الشيخ أبي الوفاء، في مقدمته لكتابه، فإنه قال: (ورتبته على ثلاثة فنون: التجويد، والوقوف، ورسم القرآن...)(٣).

---

(١) يُنظر: الدليل العاصم، منشور في مجلة الحكمة، العدد (٣٠) ص١٨٥، وفيض الباري شرح لتلميذ المؤلف على دليل القاري.

(٢) صفحة العنوان رقم (١).

(٣) الدليل العاصم ص١٨٥، مجلّة الحكمة، العدد (٣٠).

ب ـ توثيق نسبة كتاب «دليل القاري على كلام الباري» إلى مؤلفه:

لا شَكَّ أَنَّ «دليل القاري على كلام الباري» من تأليف الشيخ أبي الوفاء محمود، رَحِمَهُ اللهُ تعالى؛ وذلك لثلاثة أدلة:

الدليل الأول: أن أبا الوفاء نص في مقدمة كتابه على اسمه وعنوان مؤلفه هذا، فقال: أما بعد، فيقول العبد الضعيف الفقير إلى الله الودود أبو الوفاء محمود، غفر الله له ولوالديه، ورحمهما كما ربياه صغيراً: إن فوائد علم القراءة لا تخفى، ونوره ـ بحول الله ـ لا يطفى...).

ثم ذكر الباعث له على تأليف كتابه هذا، ثم قال ـ بعد ذلك ـ: (وسميته دليل القاري على كلام الباري). فتبيَّن بهذا الدليل صحة نسبة الكتاب إلى من ألّفه.

الدليل الثاني: أنَّ تلميذ المؤلِّف أبا نصر البرنابادي أشار إلى هذا الكتاب، فقال ـ في أثناء كلامه على الآية التاسعة والستين من سورة الأعراف ـ: (وتحقيقه في دليل القاري)(١).

فلما رجعت إلى إحالة تلميذ المؤلف وجدت الكلام فيه، في الصفحة الثالثة والسبعين(٢). وأيضاً أشار إلى أنه نقل آداباً كثيرة للقارئ والمقرئ في كتابه «فيض الباري» الذي جعله شرحاً لمؤلّف شيخه «دليل القاري»، فلما رجعت إلى الأصل المشروح وجدت هذه الآداب فيه، في الصفحة الأربعين(٣).

الدليل الثالث: أن من وقفت على هذا المخطوط في مكتبته ـ وهو

---

(١) ينظر: المخطوط ص٧٣.

(٢) يُنظر: الدليل العاصم ص١٧٤، مجلّة الحكمة، العدد (٣٠).

(٣) يُنظر: المخطوط ص٤٠.

شيخنا عبيدالله بن عطاء الأفغاني، تلميذ تلميذ المؤلف ـ أكّد لي صحة نسبة «دليل القاري على كلام الباري» إلى مؤلفه الشيخ أبي الوفاء محمود.

وقال لي: شرحه تلميذه أبو نصر بكتاب سمّاه: «فيض الباري على دليل القاري».

وبمجموع هذه الأدلة يطمئن القارئ الكريم إلى صحة نسبة الكتاب لمؤلفه، ولله الحمد والمنّة.

فإن قلت: من ترجم لأبي الوفاء لم يذكر في مؤلفاته هذا الكتاب.

قلت:

أولاً: المراجع شحيحة في ترجمة المؤلّف، ومن ترجم له ذكر نبذةً يسيرة عن تحقيقاته، ولم يدع الاستقصاء.

ثانياً: أن من لم يذكر هذا المؤلَّف، لا يُجعل عدم ذكره حجة على العدم، والعكس هو الصحيح.

* * *

المبحث الثاني:

وصف مخطوط «دليل القاري على كلام الباري» وبيان خطة المؤلف ومنهجه فيه:

أ ـ وصف النسخة: هذه النسخة تقع في ثمانين صفحة، من القطع الكبير، في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، في كل سطر عشر كلمات، وقد تزيد إلى إحدى عشرة كلمة، ومقاس الكتابة في كل صفحة (١٨×٣٠سم).

وهذه النسخة مكتوبة عن أصل مكتوب بطريقة كتابة المخطوطات، أعني كل لوحة فيها وجهان، فجاء من نسخ هذه النسخة التي بين أيدينا فجعلها بطريقة الصفحات، وجعل لكل صفحة رقماً. عرفت هذا من أنه

يوجد في كل صفحتين كلمة تكون هي بداية الصفحتين القادمتين.

وكان المتقدمون يحفظون ترتيب الصفحات بهذه الطريقة، بأن يكتب في ذيل كل لوحة أوّل كلمة في اللوحة التالية.

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخي مشرقي جميل، يندر فيها وقوع الخطأ، وعلى بعض حواشيها توضيح لبعض ما جاء في أصلها(١).

ومصدر هذه النسخة مكتبة شيخنا عبيدالله بن عطاء الأفغاني المدني(٢).

وهذه النسخة يبدو أنها إحدى النسخ، التي صورتها بعض المكتبات في باكستان، أو أفغانستان على هيئتها ـ مخطوطة ـ ونشرت أعداداً يسيرة منها، قبل خمسين سنة أو أكثر. وهذه النسخة هي النسخة اليتيمة فيما أعلم.

ب ـ بيان خطة المؤلف ومنهجه في تأليف كتابه «دليل القاري على كلام الباري»: أشار المؤلف نفسه إلى شيء من هذا فقال ـ بعد أن ذكر السبب في تأليفه لهذا الكتاب، والمراجع التي اعتمد عليها ـ: (بنيته على قواعد سيدنا حفص(٣)، عن الإمام سيدنا عاصم(٤) ﷺ مشيراً في بعض المواضع إلى مذهب من خالفه من القراءِ السبعة ورواتهم، ولم ألتزم ذلك، ورتبته على ثلاثة فنون: التجويد، والوقوف، ورسم القرآن؛ ليكون سهلاً على الآخذين، ورتبته ترتيباً حسناً. . .)(٥).

قلت: أما الفن الأول ـ وهو التجويد ـ فقد جعله المؤلِّف في ثلاثة عشر باباً، وخاتمة في خمسة فصول.

---

(١) يُنظر: المخطوط ص١٥.

(٢) يُنظر: ترجمة شيخنا في: كتاب العالم الرباني.

(٣) تأتي ترجمته أثناء النص المحقق.

(٤) تأتي ترجمته أثناء النص المحقق.

(٥) يُنظر: المخطوط ص٤.

الباب الأول في مخارج الحروف، والثاني في صفات الحروف، والثالث في التفخيم والترقيق، والرابع في الإدغام، والخامس في المد، والسادس في أحكام الميم والنون الساكنتين والتنوين، والسابع في ميم الجمع وهاء الكناية، والثامن في هاء السكت، والتاسع في الهمزتين، والعاشر في الفتح والإمالة، والحادي عشر في الإشمام والروم والاختلاس، والثاني عشر في الفتح والإسكان في ياءات الإضافة، والثالث عشر في فرش الحروف(١).

أمَّا الخاتمة؛ فقد عد المؤلف فصولها الخمسة فقال: (الفصل الأول: في الاستعاذة... الفصل الثاني: في البسملة... الفصل الثالث: في أقسام القراءة واللحون والأخذ عن المشائخ... الفصل الرابع: في آداب قراءة القرآن... الفصل الخامس: في التكبير)(٢).

وفن التجويد استغرق أكثر الكتاب، فقد بلغت صفحاته أربعين صفحة.

وأمّا الفن الثاني ـ الوقف والابتداء ـ فقد جعله المؤلف في ستة أبواب: باب كيف يوقف على الكلمة، وباب في الوقف على المرسوم، وباب في مواضع الوقف، وباب الابتداء، وباب الوصل، وباب السكتة(٣).

واستغرقت صفحات هذا الفن من الرابعة والأربعين إلى الرابعة والخمسين.

وسترى هذا الفن كاملاً في الفصل الثالث من هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

---

(١) يُنظر: المخطوط ص٥ ـ ٣٢.

(٢) يُنظر: المخطوط ص٣٨ ـ ٤٣.

(٣) يُنظر: المخطوط، ص٤٤ ـ ٥٣.

وأما الفن الثالث ـ رسم نظم القرآن ـ فقد جعله المؤلف في خمسة أبواب، الباب الأول في الذي رسم زائداً، وجعل هذا الباب في ثلاثة فصول، الأول في الألف، والثاني في الياء، والثالث في الواو.

ثم قال: الباب الثاني: فيما يقرأ وهو ليس بمكتوب، وجعل هذا الباب في ثلاثة فصول، الفصل الأول في حذف الألف، والفصل الثاني في حذف الياء، والفصل الثالث في الواو واللاّم، يعني في مواضع حذفهما. ثم قال: الباب الثالث فيما كتب بصورة غير صورته، وجعل هذا الباب في أربعة فصول، الفصل الأول في الألف المقلوبة من الياء والواو كتبت ياء، الفصل الثاني في الألف كتبت واواً، الفصل الثالث في الهمزة، الفصل الرابع في حروف شتى من هذا الباب.

الباب الرابع في المقطوع والموصول، وهذا الباب جعله في فصول كثيرة، فقال: فصل قطع أن لا وأن ما... فصل قطع أم من... فصل قطع عن من وعن ما ومن ما... فصل قطع في ما وإن ما وأن ما... فصل قطع لبئس ما وفبئس ما وبئس ما... فصل قطع كل ما وحيث ما... فصل وصل ألن وممن ومما... فصل قطع أن لم ووصل فإن لم وأما وأينما... فصل كيلا... فصل قطع يوم هم ووصل ويكأن... فصل قطع مال ولات... فصل وصل كلمات شتى وقطعها ووصل أل وها ويا وكالوهم ووزنوهم.

فأنت ترى أن فصول هذا الباب قد بلغت اثني عشر فصلاً، وذكر المؤلف في كل فصل أشياء يطول المقام بذكرها(١).

واستغرقت صفحات هذا الفن من الرابعة والخمسين إلى الثمانين.

* * *

---

(١) ينظر: المخطوط من ص٥٦ ـ ٧٨.

المبحث الثالث:

مصادر المؤلِّف في تأليف كتابه، وقيمة الكتاب العلميّة، وتاريخ تأليفه

أ ـ مصادر المؤلف في تأليف كتابه: نص المؤلف على مصادره في تأليف كتابه، فقال: (...جمعت كتاباً حاوياً لقواعد القراءة من الكتب الوجيزة والبسيطة، التي صُنفت في هذا العلم، كالتيسير والمقنع للإمام أبي عمر عثمان بن سعيد الداني(١)، ونظميهما للإمام أبي القاسم، القاسم بن فيرُّه الرُّعَيْني الشاطبي(٢)، حرز الأماني والرَّائية، وسراج القارئ شرح حرز الأماني ووجه التهاني للشيخ العلام أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح(٣)، وشرحها للعلاّمة مولانا علي القارئ(٤)، وغيث النفع للعلاّمة المحقق المقتدى في هذا الفن ـ بلا مدافع ـ المحدّث الفقيه السيد علي النوري الصفاقسي(٥)، والمقدّمة للشيخ المحدّث المحقق أبي الخير محمد بن محمد الجزري(٦)، وشرحها المنح الفكرية(٧) للمحقق العلاّم شيخ مشائخنا ـ الذين قبلنا ـ مولانا علي بن

---

(١) تأتي ترجمته ـ إن شاء الله تعالى ـ في النص المحقق.

(٢) هو: القاسم بن فِيرُّه بن خلف الرُّعَيْني الشاطبي، انتهت إليه الرئاسة في الإقراء، وهو مع ذلك مفسّر، محدّث، عالم بالعربية (ت٥٩٠هـ). يُنظر: معرفة القراء الكبار (٥٧٣/٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٣/٢).

(٣) الصواب أنه: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد، المعروف بابن القاصح، عالم بالقراءات، له كتب فيها، منها: سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي (ط) (ت٨٠١هـ). يُنظر: غاية النهاية (٥٥٥/١)، والأعلام (٣١١/٤).

(٤) سيأتي ذكره بعد قليل أيضاً، وترجمته في النص المحقق.

(٥) هو علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي، علاّمة مقرئ من فقهاء المذهب المالكي (ت١١١٨هـ). يُنظر: شجرة النور ص٣٢١، والأعلام (١٤/٥).

(٦) ستأتي ـ إن شاء الله ـ ترجمته في النص المحقق.

(٧) هذا من المواضع التي تؤخذ على المؤلف في الأسلوب، وإنما هي (المنح الفكرية).

سلطان محمد القاري الهروي المكي، وشرح الشيخ العلّام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(١) - ﷺ - وغيرها من كتب القراءة والفقه، وغيرهما، وأضفت إليها أشياء حفظتها من أفواه الشيوخ)(٢).

قلت: فأنت ترى أن مصادر المؤلِّف - التي ذكرها - هي من أمهات هذا الفن، وأصله الأصيل.

ب - أما قيمة الكتاب العلميّة: فلا أقول إنه أشهر كتاب فيما طرقه، ولا هو من أشهرها أيضاً، ولكنني أقول: إن العلاّمة أبا الوفاء محمود، قد قرَّب وسهَّل هذه الفنون الثلاثة، فجاء كتابه «دليل القاري على كلام الباري» لا يستغني عنه المبتدي، وهو تذكرة للمنتهي.

أضف إلى هذا أن مؤلِّف هذا الكتاب استوعب جميع الأبواب التي لا بد منها في فن التجويد، وكذلك في نظم رسم القرآن، وعرّج على المباحث الأساسية في الوقف والابتداء، كل ذلك بأسلوب علمي سهل، واضح، مختصر. نعم قد تخون العجمة - أحياناً - أبا محمود، فربما رأيت في أسلوبه ضعفاً في بعض المواضع اليسيرة، وهذا مغمورٌ في جانب حسناته الكثيرة.

وأقول - أخيراً - : إن كتاب «دليل القاري على كلام الباري» جديرٌ - بعد تحقيقه كاملاً - أن يُقرر تدريسه في معاهدنا العلمية، وفي ثانويات تحفيظ القرآن، وكذلك في الكليات الشرعية في جامعاتنا، وعسى أن يتحقق ذلك في المستقبل القريب، بإذن الله تعالى.

---

(١) هو: زكريّا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي، فقيه قاض مفسّر، عاش قرن وزيادة، وانتفع الناس بعلمه كثيراً (ت٩٢٦هـ). ينظر: طبقات المفسرين للأدنروي ص٣٦٢، والبدر الطالع (١/١٧٥).

(٢) مقدمة المخطوط ص٣، ٤.

ج ـ تاريخ تأليف أبي الوفاء لكتابه «دليل القاري على كلام الباري»: نص المؤلِّف على هذه المسألة في آخر كتابه فقال: (وقد تم ـ بحول الله وقوته ـ تسويد الفن الثالث، ليلة الثلاثاء، الثالثة من شعبان المكرم، سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة بعد الألف، من هجرة خير الأنام ﷺ في... قندهار... وقد فرغت من تبييضه ثانياً، مع زيادات وتغيير يسير يوم الإثنين، الثالث عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٤٣هـ، في حيدر آباد الدكن، من الهند، فالحمد لله على ما منّ به عليّ)⁽¹⁾.

قلت: (قندهار) في دولة أفغانستان، و(حيدر آباد الدكن) في دولة الهند، وكان الشيخ أبو الوفاء متنقلاً بين البلدتين، اللتين كانتا ـ في يوم من الأيام ـ كعبتين للعلم والمعرفة، يقصدهما العلماء والطلاب من كل مكان.

وتبيّن ـ من خلال كلام الشيخ ـ أن بين تسويد الكتاب وتبييضه ثلاث حجج، وهكذا كان العلماء يعيدون النظر مرة بعد أخرى ـ في مؤلفاتهم ـ حتى تظهر للناس في أقوى بيان وحجة، وليس مثلنا نجعل بين هذا وذاك أشهراً معدودات.

* * *

---

(١) يُنظر: آخر المخطوط ص٨٠.

الفصل الثالث

تحقيق الفن الثاني

ـ الوقف والابتداء ـ من كتاب:

«دليل القاري على كلام الباري»

الفن الثاني: في الوقف والابتداء

اعلم بأن الوقف كان مرغوباً فيه في القرون الأولى ـ وأهمل أمره المتأخرون ـ حتى روي عن سيدنا علي ﷺ(١) أنه لما سئل عن الترتيل قال: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف(٢).

ورُوي عن ابن عمر(٣) ـ ﷺ ـ قال: لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي ﷺ فنتعلم حلالها، وحرامها، وأمرها، وزجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها(٤).

وقد اعتنى به العلماء في كل زمان، فصنفوا الكتب في الوقف، كالداني(٥) صنَّف كتاباً لطيفاً سمّاه: «المكتفى في الوقف والابتداء»(٦).

---

(١) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، إمام العلم والتقى، من أبطال الإسلام، رابع الخلفاء الراشدين (ت٤٠هـ). يُنظر: الاستيعاب (١٣١/٨)، والإصابة (٥٧/٧).

(٢) ذكره السيوطي في الإتقان (٢٣٢/١) ولم يذكر من خرَّجه. وأورده ابن الجزري في النشر(٢٢٥/١).

(٣) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب، أسلم مع أبيه ولم يكن بلغ يومئذ، من المهاجرين الأول، روى عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً (ت٧٣هـ). يُنظر: الاستيعاب (٣٠٨/٦)، والسير (٢٠٣/٣).

(٤) أخرجه النحاس في القطع والائتناف ص٨٧، والحاكم في المستدرك (٩١/١) حديث رقم ١٠١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علّة، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأورده الداني في المكتفى ص٥٧، والسيوطي في الإتقان (٢٣٢/١).

(٥) هو: أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، إمام حافظ، مقرئ، (ت٤٤٤هـ). ينظر: الصلة (٣٨٥/٢)، ومعرفة القراء الكبار (٤٠٦/١).

(٦) حققه الدكتور يوسف بن عبدالرحمٰن المرعشلي، وطبعته مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٤هـ، وهي الطبعة الأولى، وتقع في ٧٠٤ صفحة.

وسواه جَمْعٌ من العلماء المتقدمين، وكثير من المتأخرين، كأحمد بن عبدالكريم الأشموني(١)، صنَّف كتاباً، وسمَّاه: «منار الهدى»(٢) جمع فيه كلام أصحاب هذا الفن، وهو كتاب جيد مستوعب.

فينبغي للقارئ أن يعرف موضع الوقف والابتداء وطريقهما، ولا يجيز الشيخ أحداً حتى يعرف أمرهما، والله الموفق.

* * *

باب كيف يُوقف على الكلمة

الوقف: قطع الصوت مقدار زمن التنفس، مع قطع النفس والحركة مع ما تابعها، أو مع قلب التنوين وشبهه ألفاً(٣).

فإذا كانت الكلمة باعتبار الرسم العثماني ساكنة، أو متحركة، غير منونة فأسكنتها في الوقف، يُسمى الوقف عليهما، الوقف بالسكون، نحو: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، و﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبْ﴾ [البقرة: ٢] و﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [سبأ: ٢]، و﴿مِن قَبْلُ﴾ [الروم: ٤] و﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمْ﴾ [الفاتحة: ٣].

وإذا كانت منونة غير منصوبة، يحذف تنوينها، ثم تسكن إذا أردت أن تقف عليها. والمنصوبة كذلك، إذا كانت في آخرها تاء التأنيث، يُحذف تنوينها، نحو: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن عبدالكريم الأشموني الشافعي، فقيه مقرئ، من أعيان القرن الحادي عشر الهجري. يُنظر: معجم المؤلفين (٢/١٢١).

(٢) طُبع أكثر من طبعة، منها في المطبعة الميمنية بمصر، سنة ١٣٢٢هـ، واسمه كاملاً: (منار الهدى في الوقف والابتداء).

(٣) يُنظر: النشر في القراءات العشر (١/٢٤٠).

بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣١]. وكذا الضمائر(١) المفردة المتصلة، يُحذف الواو والياء الموصولة منها، ثم تسكَّن نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون: ١]، و﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٤١]، و﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [النور: ٣٩] وكذا (هم) عند [ما](٢) يصله بالواو، وكذا إشارة الواحدة المؤنثة، نحو (هذه) ويُسمى هذا الوقف بالحذف.

وإن كان منوناً منصوباً غير تاء التأنيث ينقلب تنوينه ألفاً، نحو: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [المؤمنون: ١٨] و﴿نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]، وكذا ينقل بالألف ما شابه التنوين، نحو: ﴿وَلَيَكُونًا﴾ [يوسف: ٣٢]، و﴿لَنَسْفَعًا﴾(٣) [العلق: ٥].

وأما التاء فلا ينقلب تنوينها ألفاً، بل تحذف، نحو: ﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨]، وكذا تاء التأنيث المكتوبة بالهاء، تنقلب هاء بعد حذف التنوين إن كان، ثم تسكن، نحو: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾﴾ [الهمزة: ٨] و﴿حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، ويُسمى هذا بأقسامه الوقف بالبدل.

وإن كانت الكلمة مضمومة ومرفوعة، يجوز الوقف عليها بالإشمام بعد السكون؛ ليدل على حركة الكلمة وإعرابها، نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [البينة: ٨].

وإن كانت مجرورة، أو مكسورة، أو مرفوعة، أو مضمومة، يجوز لك فيها أن تأتي بثلث الحركة، ويُسمى الوقف بالروم، نحو: ﴿ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ [الفاتحة: ١]، و﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، و﴿وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، و﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

و﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]، و﴿مِن قَبْلُ﴾ [الروم: ٤]، ولا يتأتى

---

(١) في المخطوط (الضمائرة) وزيادة التاء سهو.

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في المخطوط، والسياق يحتمه.

(٣) الفاء غير واضحة من قوله: ﴿لَنَسْفَعًا﴾.

الروم في المنصوب والمفتوح، ولا يجب في شيء من القرآن، كما يزعمه الجهلة، وقد يجتمع بعضها مع بعض، نحو: ﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨]، فإن الوقف عليها بالبدل، وكذا بالحذف، وكذا بالسكون أيضاً.

ولكن لا ترام ولا تشم، تاء التأنيث المنقلبة، وكذا ما حركته عارضة، كميم الجمع المتحركة في الوصل، وكذا عند من يصلها بالواو، لا ترام ولا تشم، نحو: ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] و﴿عَلَيْهِمْ وَلَا﴾ [الفاتحة: ٧] وكذا ﴿أَمِ﴾ في ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ [النور: ٥٠].

ولا يجتمع الروم مع الإشمام، ولا مع السكون، كما لا يجتمع مع البدل والسكون لازم في الكل، إلاّ الروم، وأُحاذر⁽¹⁾ الوقف بكل الحركة، وبإثبات التنوين، وفي وسط الكلمة. والله الموفق والمعين.

❋ ❋ ❋

باب الوقف على المرسوم

اعلم أن الوقف على وفق المرسوم، ثابت عن الإمام سيدنا عاصم بن أبي النجود⁽²⁾، كهاء التأنيث ـ مثلاً ـ إذا كانت مكتوبة بالتاء، يقف عليها بالتاء، نحو: ﴿رَحْمَتِ﴾ [الروم: ٥٠]، ومثله.

ونحو (إنا) ضمير المتكلم الواحد، يقف عليه بالألف، وكذا ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٨]، الذي في الكهف، و﴿قَوَارِيرَاْ﴾ [الإنسان: ١٥] الأول من سورة الإنسان، وإن لم يقرأهما بالألف في الوصل، وكذا ما كان مقطوعاً، يجوز لك أن تقف على الأول، وتبتدئ من الثاني، نحو: (في ما) و(عن ما) و﴿مَالِ هَٰذَا﴾ [الفرقان: ٧] ونحوها.

---

(١) في المخطوط رسمت الكلمة هكذا: (وآحاذر).

(٢) تأتي ترجمته في باب مواضع الوقف. وانظر: مسألة الوقف على المرسوم في التيسير ص٥٤، والوافي في شرح الشاطبية ص ١٧٩.

لكن خالف الرسم في مواضع على ما روى(١) عنه حفص بن سليمان(٢)، على ما نبينه لك.

فالأول: في النمل ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦] إذا وقفت على ما قبل اسم الجلالة، جاز لك أن تحذف الياء، وكذا إن تثبته ساكنة(٣).

والثاني: ما في الإنسان ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ [الإنسان: ٤] كذلك فيه خُلْف عنه، أي: في إثبات ألفه وحذفه، إذا وقفت عليه، وكذا ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ [الإنسان: ١٦] الثاني، فيها، تقف عليه بسكون الراء بدون الألف، كما في الوصل.

وأمَّا على ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فلا تقف إلاَّ على ﴿مَّا﴾ لا على ﴿أَيًّا﴾ وهو موصول عنده حكماً.

وأمَّا ﴿ٱلظُّنُونَاْ﴾ [الأحزاب: ١٠] و﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾ [الإسراء: ٦٦] و﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾ [الإسراء: ٦٧] فالوقف عليها موافق للرسم، وإن لم يقرأ الألف فيها في الوصل. وكذلك ﴿وَكَأَيِّن﴾ [محمد: ١٣]، يقف عليه موافقاً للرسم، وإن كانت النون المكتوبة فيه تنويناً ـ في الحقيقة ـ والله أعلم بالصواب.

* * *

باب مواضع الوقف

الوقف على ما قسَّمه أبو عمرو الداني(٤)،

---

(١) في المخطوط (ما روي) بالياء.

(٢) هو: حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي ـ بالولاء ـ إمام مقرئ، أعلم أصحاب عاصم بقراءته (ت١٨٠هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٢٥٤)، وميزان الاعتدال (١/٢٦١)، والأعلام (٢/٢٦٤).

(٣) كذا في المخطوط (ساكنة) وهو يعني الياء.

(٤) يُنظر: المكتفى في الوقف والابتداء، ص١٣٨ ففيه «الوقف على أربعة أقسام: تام مختار، وكافٍ جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك» وذكر عن بعضهم أنه ثلاثة أقسام، وعن آخرين أنه قسمان، ثم رجّح الإمام الداني أنه على أربعة أقسام، وهي ما نقلته عنه.

وتبعه الجزري[1]، وغيره، على ثلاثة أنواع؛ لأن النظم الذي تم معناه، إما أن يكون له تعلق بما بعده، أم لا. الثاني: يُسمى تاماً، نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ويصح الابتداء مما بعده. والأول: لا يخلو إما أن يكون تعلقه معنوياً ـ فقط ـ كسياق مضمون واحد، من الجنة والنار، أو وحدة القصة. أو يكون لفظياً ـ أيضاً ـ كأن يكون صفة، أو معطوفاً، أو مفعولاً، أو ظرفاً وغيرها.

فالأول: يُسمى كافياً، نحو: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]، ويصح الابتداء مما بعده. والثاني: يُسمى حسناً، نحو: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] ولا يصح الابتداء مما بعده، فتعيد الكلمة وتصلها بما بعدها، إلاَّ رؤوس الآي، فإنه يصح الابتداء حينئذ مما بعده، نحو: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] الوقف عليه حسن، ويصح ـ مع هذا ـ الابتداء عن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: ٣]، وكذا على ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بسبب الفواصل.

وإن لم يتم معناه فالوقف عليه قبيح نحو: ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ [الفاتحة: ٢] و﴿لَمَّا قَامَ﴾ من ﴿لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ [الجن: ١٩] ويوقف في مثل هذا مضطراً؛ بأن ضاق نفسه، ومختبراً، أي: حين يختبر الشيخ تلميذه، فيقول: كيف تقف على هذا اللفظ، ويعاد اللفظ بعد الوقف، وإنما يجوز اضطراراً واختباراً، إذا كانت الكلمة تامة بالرسم العثماني، كما قيدناه قبل ذلك، وإلاَّ فلا يجوز الوقف في وسط الكلمة بحال.

وإنما قيدناه بالرسم العثماني؛ لأن موصول الرسم كلمة واحدة عند القراء في حق الوقف، دون النحاة، نحو (فيما) كلمتان عندهم، لا عندنا.

---

(١) يُنظر: النشر (٢٢٦/١ ـ ٢٢٩) وقد ذكر هو أيضاً ـ تبعاً للداني ـ أنه على أربعة أقسام. نعم؛ المؤلف جاء بالأقسام الأربعة، بتقسيم آخر. وابن الجزري هو: محمد بن محمد بن علي بن يوسف، إمام القراءات، المحدث، الفقيه (ت٨٣٣هـ). يُنظر: غاية النهاية (٢٤٧/٢)، والحلقات المضيئات (٣٧٩/١)، والأعلام (٤٥/٧).

لكن ينبغي أن يراعى حسن المواقف حالة الاضطرار ـ أيضاً ـ ما أمكن، وإن شئت الاطلاع بكل وقف تام وكاف وحسن، في جميع القرآن، فارجع إلى الكتب التي صُنفت في هذا الفن.

وليس في القرآن وقف واجب، بل رُوي عن بعض السادة القراء بأن القرآن جملة واحدة، إن شئت وصلت كلَّه، وكذا ليس فيه وقف حرام، إلاَّ ما له سبب؛ بأن قصد تغيير المعنى نحو، و﴿وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [النساء: ١٣١] ووقف ثم ابتدأ فقال: ﴿وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: ١٣١]، أو قال: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ [المائدة: ٧٣] ووقف، أو قال: ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ونحوها؛ وذلك في حق من يعرف المعنى(١)، وقصد تغييره بالوقف، وأما في حق من هو ليس يعلم المعنى ففي الأمر سعة، إن شاء الله تعالى.

وأما دأب السادة قرائنا السبعة في الوقف والابتداء، فكان مختلفاً بينهم، فنافع المري(٢) كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى، وكذا عبدالله بن عامر الشامي(٣)، وأما عاصم(٤) وعلي الكسائي(٥) فروي عنهما

---

(١) في المخطوط (المغنى) وهو سهو.

(٢) هو: نافع بن عبدالرحمٰن بن أبي نعيم الليثي ـ بالولاء ـ المدني، انتهت إليه رئاسة الإقراء في المدينة (ت١٦٩هـ). ينظر: غاية النهاية (٢/٣٣٠)، والأعلام (٨/٥).

(٣) هو: عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي، أحد القراء السبعة، ولي قضاء دمشق (ت١١٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٨٢)، وغاية النهاية (١/٤٢٣)، والأعلام (٤/٩٥).

(٤) هو: عاصم بن أبي النجود الأسدي ـ بالولاء ـ أحد التابعين، وأحد القراء السبعة (ت١٢٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٨٨) وغاية النهاية (١/٣٤٦)، والأعلام (٣/٢٤٨).

(٥) هو: علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، وهو أحد القراء السبعة، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين (ت١٨٩هـ). ينظر: معرفة القراء (١/١٢٠)، وغاية النهاية (١/٥٣٥)، والأعلام (٤/٢٨٣).

أنهما يطلبان حسن الوقف، ورُوي عنهما أنهما يطلبان حسن الابتداء، وكذلك رُوي عن أبي عمرو ابن العلاء البصري(١)، ورُوي أنه كان يعتمد الوقوف على رؤوس الآي، ويقول: هو أحب إليَّ، وأمَّا عبدالله بن كثير المكي(٢) فرُوي عنه أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي، ولا يعتمد وقفاً في أوساط الآي، إلاَّ في ثلاثة مواضع: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ بآل عمران [٧]، ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ﴾ بالأنعام [١٠٩] ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ﴾ في النحل [١٠٣].

وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي(٣) كان يقف عند انقطاع النفس؛ لأن القرآن عنده كالسورة الواحدة.

فانظر إلى هذا الإمام من القراء السبعة حيث لا يقف في جميع القرآن، ثم يدعي مدعٍ بأن في القرآن وقوفاً لازمة، من لم يقف عليها يكون آثماً، بل يُخشى عليه الكفر ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا﴾ [الكهف: ٥](٤).

نعم؛ استحب المتأخرون، كالمحقق الجزري، وكثير من المتقدمين ـ كما ذكرت لك ـ الوقف على رؤوس الآي؛ لأنه رُوي عن النبي ﷺ، على

---

(١) اختلف في اسمه على أقوال، صحح بعضهم أنه: زَبَّان بن عمّار التميمي المازني البصري، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة له أخبار وكلمات مأثورة (ت١٥٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٠٠)، وغاية النهاية (١/٢٨٨)، والأعلام (٣/٤١).

(٢) هو: عبدالله بن كثير الداري المكي، أحد القراء السبعة، أصله من فارس، ومولده ووفاته بمكة (ت١٢٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٨٦)، وغاية النهاية (١/٤٤٣)، والأعلام (٤/١١٥).

(٣) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، أحد القراء السبعة، روي أنه ما قرأ حرفاً من كتاب الله إلاَّ بأثر (ت١٥٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١١١)، وغاية النهاية (١/٢٦١)، والأعلام (٢/٢٧٧).

(٤) كل ما ذكره عن القراء السبعة هو في النشر (١/٢٣٨)، ويبدو أن المؤلف أخذه منه.

ما روت أم المؤمنين سيدتنا أم سلمة(١) - ﵂ - إنّه عليه الصلاة والسلام كان إذا قرأ قطّع، آية آية، يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾، ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، ثم يقف...)، الحديث كذا رواه المحقق في النشر(٢)، والحديث معروف، مذكور في الصحاح(٣)، لا بهذا اللفظ.

ويعلم من ظاهره استحباب الوقف على رؤوس الآي، كما اختاره المكي والبصري كما نقلنا لك قولهما فوق(٤)، وهو اختيار البيهقي(٥) من المحدثين(٦).

وأما على مذهب من رُوي عنه الوصل كحمزة وعاصم وعلي وابن عامر - ﷺ - في بعض الفواصل أو كلها، فيُحمل الحديث على الجواز، وعلى تعليم الفواصل؛ فإنه من أبواب التوقيف؛ لعدم اطلاع غيره ﷺ عليه.

ثم اعلم أن الوقف - باعتبار غرض الواقف - على أربعة أقسام:

اختياري: وهو أن يُقصد لذاته، من غير عروض سبب في جهاته.

---

(١) هي: هند بنت أبي أُمية بن المغيرة، أسلمت قديماً، وهاجرت الهجرتين، وهي إحدى زوجات الرسول ﷺ (ت٦٢هـ على قول)، يُنظر: الاستيعاب (١٣/٢٣٠) والإصابة (١٣/٢٢١).

(٢) (١/٢٢٦) وقال: وهو حديث حسن، وسنده صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن (٤/٣٧) كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم ٤٠٠١، والترمذي في الجامع الصحيح (٥/١٨٢)، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم ٢٩٢٣، والإمام أحمد في المسند (٦/٣٠٢)، والبيهقي في الشعب (٢/٥٢٠، ٥٢١).

(٤) يعني قبل.

(٥) هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي من أئمة الحديث، له مؤلفات كثيرة، قال بعضهم: ما من شافعي إلاّ وللشافعي فضل عليه غير البيهقي (ت٤٥٨هـ). ينظر: طبقات الشافعية (٣/٣)، وشذرات الذهب (٣/٣٠٤)، والأعلام (١/١١٦).

(٦) كما في شعب الإيمان (٢/٥٢١).

واضطراري: وهو ما يعرض بسبب حصر وعجز ونسيان لما بعده من كلمات.

واختباري: وهو ما يمتحنه الأستاذ بقوله: كيف تقف على هذا اللفظ بعينه؛ ليعلم مهارته في وجوه قراءته.

وانتظاري: وهو أن يقف على كلمة يعطف عليها غيرها حين جمعه؛ لاختلاف رواياته، كذا ذكره مولانا علي القاري(١).

وينبغي أن يكون ها هنا قسم خامس: وهو أن يقف على لفظ ليعلم المخاطب أن رسم النظم هنا كذا من القطع والوصل، والتاء المجرورة والمكتوب بالألف نحو عن، إذا وقف على ﴿عَن﴾ من ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ [النجم: ٢٩] و﴿رَحْمَتَ﴾، من ﴿رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، و﴿أَلَّن نَّجْعَلَ﴾ [الكهف: ٤٨] و﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ [الكهف: ٣٨] وغيرها، وليسم إخبارياً.

تنبيهان:

أحدهما: أن تمام المعنى يكون باتصال المسند والمسند إليه فقط، والتعلق اللفظي ما يكون صفة لخبر، أو ظرفاً له، أو عطفاً عليه، أو مفعولاً به، أو غيرها.

والمعنى ما قد بينّاه أنه وحدة السياق.

وثانيهما: أنه إذا وقفت مضطراً على الصلة فالمستحسن أن تعيدها مع الموصول، وكذا المضاف إليه مع المضاف، والفاعل مع الفعل، والمجرور مع الجار، وغير ذلك من الكلمات الشديدة الاتصال في عين الناظر، والله أعلم.

* * *

---

(١) في كتابه المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ص٦٣.
وعلي القاري هو: علي بن سلطان الهروي القاري، فقيه حنفي مفسِّر، سكن مكة وتوفي بها (ت١٠١٤هـ). ينظر: خلاصة الأثر ٣/١٨٥، والأعلام (١٢/٥).

باب الابتداء

فإذا وقفت على كلمة موصولة بما قبلها، ثم أردت أن تبتدئ منها وتصلها بما بعدها، فإن كان الحرف الذي هو أولها متحركاً فالأمر سهل، وإن كان ساكناً، فإن كان في الفعل فانظر إلى ما بعد الساكن، إن كان مضموماً، تبدأ بهمز الوصل المضموم نحو: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ [الكهف: ٥٠] إذا وقفت عليها تبدأ من الكلمة الأخيرة، وتقول: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الكهف: ٥٠].

وإن كان بعد الساكن مفتوحاً أو مكسوراً ـ وإنما عنينا بما بعد الساكن عين الفعل، واعتبر حركته الأصلية ـ تبدأ بهمز الوصل المكسور، نحو: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ﴾ [الإسراء: ٦٣] إذا وقفت عليها فتبدأ وتقول: ﴿ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٣]، ونحو: ﴿قَالَ ٱرْجِعْ﴾ [يوسف: ٥٠]، تبدأ وتقول: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠].

وإن كان ذلك في الاسم الغير موصول، ويتصور هذا في ابن وابنة، واسم، واثنين، واثنتين، وامرئ وامرأة، وغيرها، تبدأ بهمز الوصل المكسور، نحو: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٥] إذا وقفت عليها تبدأ وتقول: ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [المائدة: ٧٥] ونحو: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم: ١٢] تقول: ﴿ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ﴾ [التحريم: ١٢] في الابتداء، ونحو: ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧] إذا وقفت عليه، فإذا وصلت الكلام بما بعده تقول: ﴿ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل﴾ [مريم: ٧]، ونحو: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] إذا أردت الوصل بعدما وقفت عليه تقول: ﴿ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] الآية، ونحو: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١١](١)، فإذا وصلت بما بعده تقول: ﴿ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١] الآية، ونحو: ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ﴾ [النور: ١١]

---

(١) في المخطوط (فإن كانتا اثنتين) والصواب ما أثبت.

إذا وقفت ثم أردت أن تبتدئ، تقول: ﴿ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ﴾ [النور: ١١](١) الآية، ونحو: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ﴾ [التحريم: ١٠] إذا وقفت ثم أردت الشروع تقول: ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ [التحريم: ١٠] الآية، وليست هذه مواقع الوقف، بل إذا اضطررت، أو اختبرت ـ مثلاً ـ فطريقه هذا. وإن كان الساكن الذي تبتدئ منه بهمز الوصل همزاً وبعده كان مضموماً، تقلب واواً، نحو: ﴿فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، فإذا ابتدأت تقول: ﴿ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. وإن كان بعدها مفتوح أو مكسور تقلب ياء نحو: ﴿لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ﴾ [يونس: ١٥] و﴿قَالَ ٱئۡتُونِي﴾ [يوسف: ٥٩]، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي﴾ [التوبة: ٤٩] تقول: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ﴾ [يونس: ١٥] و﴿ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُمۡ﴾ [يوسف: ٥٩]، و﴿ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ﴾ [التوبة: ٤٩].

وإن كان الساكن الذي في أول الكلمة التي تبتدئ منها اسم موصول، أو حرفاً ـ وعنيت بالحرف لام التعريف ـ تبتدئ بهمز الوصل المفتوح، نحو: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ﴾ [غافر: ٣٠] إذا وقفت عليه، ثم أردت أن تبتدئ تقول: ﴿ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ﴾ [غافر: ٣٠]، و﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف: ٦٦] إذا وقفت عليه، ثم أردت أن تبتدئ تقول: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ [يوسف: ٦٦].

وكذا في السور(٢) كلها، إذا أردت أن تبتدئ من الكلمة التي بعد الموقوفة، نحو: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] إذا وقفت على ﴿مُّبِينٍ﴾ وأردت أن تبتدئ مما بعده، تقول: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩] الآية، وكذا على قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] إذا ابتدأت بما بعده، تقول: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا﴾ [يس: ٢١] الآية، وكذا ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾ [الفجر: ٢٧] تقول: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [الفجر: ٢٧] إذا

---

(١) في المخطوط (امرئ ما اكتسب من الإثم) والتلاوة ما أثبت.

(٢) في المخطوط (الصور) بالصاد، والصواب ما أثبت.

وقفت على ﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾، وكذلك ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى (٢٣)﴾ [طه: ٢٣] إذا وقفت على ﴿ٱلْكُبْرَى﴾ وهو كافٍ، مبتدئاً مما بعده، تقول: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤)﴾ [طه: ٢٤]، وكذا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٢)﴾ [الفاتحة: ٢] إذا وقفت على ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ وهو حسن، وتبتدئ مما بعده، تقول: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣)﴾ [الفاتحة: ٣]، وكذا ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] إذا وقفت على ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وتريد أن تشرع مما بعده، تقول: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، وقس عليها نظائرها.

وليس في هذا الباب نظائر الاسم، سوى الموصول، والله الموفق.

* * *

باب الوصل

وإذا أردت أن تصل الكلمة بما بعدها فاحذف همز الوصل، إن كان، نحو: ﴿وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ (٧٨) ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)﴾ [التوبة: ٧٨، ٧٩]، الآية، و﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ(١) (٢٣) ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٢٤)﴾ [الأنعام: ٢٣، ٢٤] الآية، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤] الآية، و﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية، ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ (٨٠) ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ (٨١)﴾

---

(١) في المخطوط (ما كنا من المشركين) والتلاوة ما أثبت.

[يوسف: ٨٠، ٨١] الآية، و﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى (٢٣) ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤)﴾ [طه: ٢٣، ٢٤].

وإن اجتمع الساكنان بعد حذفك همز الوصل، فإن كان الأول تنويناً حركه بالكسر، نحو: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا (١٣) ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤] الآية، ونحو: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ﴾ [الأنفال: ١٠] الآية، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١)﴾ [الإسراء: ٢٠، ٢١] الآية، ونحو: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا (١٠٣) ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤]، ونحو: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا (٣٣) ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)﴾ [النساء: ٣٣، ٣٤] الآية.

وإن كان ميم الجمع حركة بالضم، ولا أجد له مثالاً في الفواصل، ومثاله سواها: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟﴾ [الأنعام: ٢٠] و﴿أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، و﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وإن كان الأول منهما ألفاً فاحذفه، نحو: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى (٤) ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (٥)﴾ [طه: ٤، ٥].

وكذا الواو والياء، تحذفان، نحو: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى (٤٢) ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٤٣)﴾ [طه: ٤٢، ٤٣] الآية.

﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٨]، هذا إذا دل(١) الحركة أو غيرها على المحذوف، وإن لم يدل شيء على حذفهما، يحركان الواو بالضمة، والياء بالكسرة، ولا تحذفان، نحو: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] و﴿ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ [المزمل: ٢٠] و﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ [يوسف: ٣٩].

وأما الألف فإنه يحذف مع هذا ـ أيضاً ـ نحو: ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥]، و﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢].

والهمزة التي قلبت واواً أو ياء بسبب الابتداء، تعود في الوصل، كما في الأحقاف: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ﴾ [الأحقاف: ٤] الآية، وكما في: ﴿فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ﴾ [البقرة: ٢٨٣] فاحفظ، ولا تكن من الغافلين.

والله الموفق والمعين، وهو أرحم الراحمين.

* * *

باب السكتة

السكتة: قطع الصوت مع وقفة لطيفة من غير تنفس زماناً أقصر من التنفس(٢).

والسكتات على ما روى(٣) سيدنا حفص، عن سيدنا الإمام عاصم رضي الله عنه في أربعة مواضع من القرآن. الأول: على ألف التنوين في ﴿عِوَجَاۜ﴾ بالكهف [١]. والثاني: على ﴿مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ في يس [٥٢]. والثالث: على ﴿مَنۡۜ﴾

---

(١) كذا في المخطوط (دل الحركة) ويصح ذلك؛ لأن تأنيث (الحركة) ليس حقيقياً. انظر: شرح ملحة الإعراب، ص١٦٠.

(٢) يُنظر: النشر في القراءات العشر (١/٢٠٤).

(٣) في المخطوط (رُوي) بالياء، والصواب ما أثبت.

الذي قبل ﴿رَاقٍ﴾ في القيامة [٢٧]. والرابع على ﴿بَلْ﴾ الذي قبل ﴿رَانَ﴾ في التطفيف [١٤](١).

والسكتات سواها من مختصات قراءة سيدنا حمزة، وله قواعد فيها، يسكت عن الكلم بحسب القواعد(٢) المقررة عنده، والباقون لا يأتون بالسكتات في شيء من القرآن. قال في المنح الفكرية، أقول: «وما اشتهر على لسان بعض الجهلة من القرآن في سورة الفاتحة، للشيطان كذا من الأسماء في مثل هذه التراكيب فخطأ فاحش، وإطلاق قبيح، ثم سكتهم عن نحو دال ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ [الفاتحة: ٢] وكاف ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥] وأمثالها غلط صريح» انتهى(٣).

وقال ـ في غنية المستملي: ـ ولو وصل حرفاً من آخر كلمة بكلمة أخرى بأن قرأ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] بوصل كاف ﴿إِيَّاكَ﴾ بنون ﴿نَعْبُدُ﴾ و﴿نَسْتَعِينُ﴾، أو قرأ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] بوصل كاف ﴿أَعْطَيْنَٰكَ﴾ بلام ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾، وقرأ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر: ١] بوصل همز ﴿جَآءَ﴾ بنون ﴿نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ وما أشبه ذلك، فإن صلاته لا تفسد على قول العامة(٤).

قال قاضي خان(٥): لا تفسد، وإن تعمد ذلك، وفي شرح التهذيب

---

(١) ويُنظر: في السكتات ـ على رواية حفص ـ فن الترتيل وعلومه (١٠١٥/٢).

(٢) في المخطوط (الواعد) ولا معنى له، فهو سهو.

(٣) المنح الفكرية ص٦٣، والنص فيه كما نقل المؤلف هنا، إلا أنه أسقط كلمة (من البناء) وذلك بعد قوله: (التراكيب).

(٤) من قوله: (ولو وصل حرفاً) إلى قوله: (على قول العامة) في المنح الفكرية ص٦٣، وأظن المؤلف نقله من الكتاب المذكور.

(٥) في الفتاوى (١٥٥/١). وقاضي خان هو حسن بن منصور بن أبي القاسم، فقيه حنفي (ت٥٩٢هـ). ينظر: الفوائد البهية ص٦٤، والجواهر المضيئة (٢٠٥/١).

وهو الصحيح؛ لأن من ضرورة وصل الكلمة بالكلمة، اتصال آخر الأولى بأول الثانية.

قال في فتاوى الحجة: المصلي إذا بلغ في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] لا ينبغي أن يقف على قوله: ﴿إِيَّاكَ﴾ ثم يقول: ﴿نَعْبُدُ﴾ وإنما الأولى والأصح: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]. انتهى(١).

فلا اعتبار لمن يفعل ذلك السكت من الجهال المتفقهين بغير علم. انتهى(٢).

فاعتبر، فإن المستفاد منه شيئان. قبح السكتة، وقبحها مع أداء الحركة، والله أعلم.

قد تم الفن الثاني بحول الله وقوته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

---

(١) من قوله: (قال: قاضي خان) إلى قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ هذا كله نقله المؤلف من المنح الفكرية ص٦٣.

(٢) لم أقف على هذا في المنح الفكرية.

خاتمة

- عاش العلاّمة أبو الوفاء محمود في القرن الرابع عشر، الذي أنجب للأمّة علماء أفذاذاً، أمثال عبدالرحمن السعدي، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعبدالعزيز بن باز، ومحمد بن صالح بن عثيمين، ومحمد الأمين الشنقيطي، وناصر الدين الألباني، وأبو الحسن الندوي، وأبو الأعلى المودودي، وغيرهم من نجباء هذا القرن.

- كانت حياة هذا العالم مثالاً للجد والاجتهاد في عبادة الله تعالى، ونفع الأمة بتعليم أبنائها، وإحياء تراثها، فكان بحق كما قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

- كان معظم إنتاج أبي الوفاء محمود هو تحقيق تراث الأسلاف من محدثين وفقهاء، فحقّق دائرة معارف، من نوادر مخطوطات الفقه والحديث.

- عناية أبي الوفاء بالقرآن وعلومه، لا تقل عن عنايته بتحقيق التراث، فقد جلس للإقراء أعواماً مديدة، ودار عليه سند عدد من الروايات، في شبه القارة الهندية، منها رواية الإمام حفص، التي اشتهرت في العالم الإسلامي.

- لم تقف عنايته بالقرآن الكريم على الإقراء فحسب، بل إنه ألّف في علوم القرآن كتاباً حافلاً ممتعاً، سمّاه: «دليل القاري على كلام الباري» دوّن فيه ما جادت به قريحته في التجويد، والوقف والابتداء، ورسم نظم القرآن، وكلها فنون ثلاثة لا غنى لقارئ القرآن عنها.

- ومما يزيد هذا الكتاب أهمية أن مؤلّفه قرّب هذه العلوم وسهلها، وجعلها في أبواب وفصول مترابطة، فهو بهذا يخاطب بكتابه أبناء وبنات المسلمين، في القرن الرابع عشر، وما بعده.

وما أحوجنا إلى تسهيل العلوم وتقريبها، في زمان كثرت فيه المغريات والصوارف، وما أحوجنا إلى بعث المؤلفات التي هذا شأنها، ودلالة الناشئة عليها.

وإنك ـ بإذن الله تعالى ـ راءٍ في الفصل الثالث ما هو شاهد لهذه الخاتمة من فضل المؤلف وكتابه، جمعنا الله به، وبعلماء المسلمين، في مقعد صدق، عند مليك مقتدر.

* * *